توطئة

كما كانت سعادتي عندما وجدت حلمي يتحقق أمام عيني، بعدما عشش اليأس في قلبي، وسكن مكانه الإحباط؛ فقد ظننت - وليس كل الظن إثمًا - أن الأوضاع المعيشية التي نحياها، والفساد الذي يحيط بنا من كل النواحي، ونراه أمامنا وخلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا، ونستنشقه كل صباح - لن ينتهي ولن تتغير أو تتبدل الأحوال إلى الأفضل، خاصة مع تعاظم الجرم والإفساد في الأرض، وقلت وقتها: إن الأجيال القادمة سوف تقوم بما عجزنا نحن عن القيام به من تغيير كل ما حولنا، إلا أن الحلم تحول إلى حقيقة من خلال جيل من الشباب المصري الذي تفوق على أقرانه من شباب العالم في استخدام أجهزة الاتصال التفاعلي أو الإنترنت، وما يرتبط بها من الفيس بوك، والتويتر واليوتيوب، وغيرها من مواقع؛ فقد كان موقع الفيس بوك بمثابة غرفة عمليات الثورة المجيدة، وكان الوسيلة الأولى للتواصل بين الثوار وتبادل المعلومات والآراء والتنظيم، وقد نجحوا في أن يكوِّنوا ما يسمى بـ (الرأي العام الإلكتروني)، ووضعوا هدفًا واحدًا أمامهم، وهو الخروج في تظاهرة كبيرة تجوب شوارع مصر المختلفة للمطالبة بعمل إصلاحات عامة واستعادة الحقوق المسلوبة للشعب، واتخذوا شعارًا واحدًا لهذه الثورة وهو "حرية - عيش - عدالة اجتماعية"، وقد أعلنوا ذلك صراحة على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك، وتحركوا بشكل منظم في اليوم المحدد، وهو **٢٥** من يناير **٢٠١١**.

وبدأت التظاهرة التي استمرت لعدة أيام، وطالبوا فيها بإسقاط النظام، وقد تحقق لهم ما أرادوا بعد **١٨** يومًا بالتمام، وتحققت المعجزة بفضل الرأي العام الإلكتروني الذي كونه الشباب عبر الجروبات التي كانوا يكوِّنونها فيما بينهم، وكانت بالفعل - كما قال الرئيس الأمريكي باراك أوباما - أعظم الثورات في تاريخ البشرية، فكانت ثورة بيضاء ونظيفة ومنظمة ومرتبة بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم الفيس بوك والرأي العام الإلكتروني، بل لم يتخيل أي إنسان أن شباب الفيس بوك سوف يقودون مبارك وأسرته إلى المحاكمة والسجن، ومعهم بطانته الفاسدة من سارقي مال الشعب، والذين تم ترحيلهم إلى سجن طرة.

فتحية إلى الشباب المصري العظيم الذي قام بالثورة الشعبية المباركة يوم ٢٥ من يناير ٢٠١١؛ من أجل الحرية والعيش والكرامة الإنسانية، وضد الظلم والفساد والبطالة وكبت الحريات، وضياع الأمانة، وطالبوا بتنحي رئيس الدولة بعد ٣٠ سنة من الحكم، من خلال الإنترنت والفيس بوك والتويتر واليوتيوب، وغيرها من الوسائل التكنولوجيا الحديثة التي غيّرت حياتنا إلى الأفضل.

وتحقق لهم ما أرادوا، بعد الصدام مع أفراد الشرطة المدججين بالأسلحة والبلطجية والخارجين عن القانون والمجرمين بالسجون بعد تهريبهم منها، وبعد استشهاد ٨٤٠ مواطنًا وإصابة ٧ آلاف آخرين، وتم لهم ما أرادوا في يوم ١١ من فبراير بإجبار الرئيس السابق (مبارك) على التنحي عن الحكم، ومحاكمة كل رموز الفساد في نظام حكمه وأفراد أسرته، وما قيل عنهم في صحيفة الجارديان البريطانية من ثروة تقدر بـ٧٠ مليار دولار، والمطالبة باسترداد الأموال التي نهبوها من الشعب المصري، وقبول استقالة حكومة تسيير الأعمال برئاسة (شفيق) يوم ٢ من مارس، وتعيين رئيس حكومة جديد وهو الدكتور "عصام شرف" الذي طالب بتعيينه الثوار في ميدان التحرير، والذي أعلن في الميدان أنه اكتسب شرعيته كرئيس للحكومة من الثوار في الميدان.

وأصبحت هذه الثورة من أفضل الثورات على مستوى العالم؛ لأنهم استخدموا التكنولوجيا الحديثة فيها، فتحية لهم وللشهداء الذين سطَّروا بدمائهم الطاهرة أروع الثورات في تاريخ البشرية، وحرروا وطنا عزيزا غاليا من أغلى الأوطان ...

ومن هذا المنطلق كان تفكيري في إعداد وتأليف هذا الكتاب عن الرأي العام الإلكتروني ونشأته وتكوينه ووسائله وأدواته وأهميته في عصر التطور التكنولوجي والاتصال التفاعلي والثورة المعلوماتية، والبحث في كيفية مواجهة تحديات المستقبل بكل ما يحمله لنا من مخاوف وإشراقات.

رب اجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم القيامة ..

المؤلف